الإمام ناصر بن مرشد اليعربي ودوره السياسي في عمان 1624-1649

أ.م.د. خليل إبراهيم المشهداني
كلية الآداب – جامعة بغداد

المقدمة: تعد دراسة شخصية الامام ناصر بن مرشد اليعربي ، حدثاً مهما في تاريخ عمان الحديث ، لانها اقترنت بتطورات غيرت تاريخ المنطقة . لعل في مقدمتها انبعاث الامامة الاباضية في عمان عام 1624 ، بعد طول غياب دام ما يقرب من خمسة قرون ، خضعت فيها عمان لحكم الملوك النبهانيين ، وتأسيس دولة اليعاربة (1624-1747) ، التي اشاعت الامن والاستقرار في عمان بعد ان كانت حالة الفوضى والصراع القبلي هي السائدة.

استطاع الامام ناصر بن مرشد اليعربي توحيد أبناء المجتمع في المناطق الداخلية والساحلية ، ووضعهم امام مسؤولياتهم في مواجهة الغزاة البرتغاليين. فكان لمؤسس هذه الدولة الدور المشرف في نبذ الخلافات الداخلية وتوحيد البلاد وتحرير معظم سواحل عمان من السيطرة البرتغالية، وحمل من جاء من بعده (سلطان بن سيف) مسؤولية اكمال عملية التحرير لباقي المدن العمانية .

اتسم عهد الامام ناصر بن مرشد اليعربي بالاستقرار والرخاء الاقتصادي ، بعد ان عانى أهل عمان من الهيمنة البرتغالية واحتكارهم للتجارة وسيطرتهم على موانئ البلاد . فاستعاد العمانيون دورهم ونشاطهم الاقتصادي بين الهند وبلاد العرب.

أن دراسة دور الامام ناصر بن مرشد اليعربي في وقائع وأحداث التاريخ العماني الحديث ، توضح دوره المتميز في كيفية معالجة المشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، فادرك أهمية مشاركة جهود أبناء الشعب في صناعة التاريخ عبر المشاركة الفاعلة في حملات تحرير البلاد من السيطرة البرتغالية.

تقع عمان في الجزء الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة العربية واكتسبت عمان بحكم هذا الموقع أهمية ستراتيجية ، فهي تمتد بسواحلها على خليج عمان والبحر العربي [1]. وتنقسم البلاد الى قسمين رئيسين هما: الباطنة، وهي المناطق الساحلية التي تتركز فيها الموانئ الرئيسية ، والظاهرة، وهي المناطق الداخلية التي نشأت فيها أهم المراكز الدينية والسياسية، مثل الرستاق ونزوى[2]. وبفضل هذا الموقع المتميز قدر للعمانيين أن يؤدوا دور مهم في حركة الملاحة البحرية والتجارية [3] .

وسكان عمان هم خليط من قبائل الازد اليمانية والقبائل العدنانية التي هاجرت الى عمان . وقد أطلق اليمانيون أسم عمان على المناطق التي استقروا فيها نسبة الى أسم وادي عمان في منطقة مأرب [4] . وتعد سواحل عمان وكذلك المناطق الداخلية من اكثر مناطق شبه الجزيرة العربية خصوبة ، حتى جاء في أحد أحاديث الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((من تعذر عليه الرزق فعليه بعمان)) [5] .

تعد مسقط إحدى أهم مدن عمان واكثرها شهرة بوصفها ميناءً ومركزا تجاريا مهما ، وخورفكان ، وهي ميناء تحيط به الجبال ، فأصبحت من أجمل المدن العمانية لمناخها المعتدل وغناها بمحاصيل الفواكه والخضر [6] . فضلا عن مدن ساحلية أخرى منها مطرح وصور وقلهات وقريات وغيرها ، الامر الذي جعل عمان محط انظار القوى الاوربية الاستعمارية في التاريخ الحديث [7] .

عرف سكان عمان بنزعتهم القبلية [8] ، وقد انعكس ذلك على مجمل الحياة الاجتماعية والسياسية في معظم مراحل التاريخ العماني [9] .

كانت أوضاع عمان قبل انتخاب الامام ناصر بن مرشد اليعربي في حالة يرثى لها ، بسبب الصراعات القبلية والحروب الاهلية وقد وصف أحد المؤرخين حالة التمزق التي كانت عليها عمان قبيل قيام دولة اليعاربة [10] عام 1624 ومما جاء فيه : ((كان ليث بن سيق بن محمد في بهلى ، وال عمر في سمائل ، ومالك بن ابي العرب في الرستاق ، والجبور في الظاهرة ، والبرتغاليون في مسقط وصحار وصور وقريات ، وخرّبت عمان بعد العدل والامان وعاث فيها الجبابرة وقتل فيها العلم والخير))[11].

عرف العمانيون في وقت مبكر من تاريخهم الاسلامي نظام الامامة [12] وذلك لانتشار المذهب الاباضي [13] ، الذي قام بنشره عبد الله بن اباض (127-132هـ) اثر خروجه على عبد الملك بن مروان ، وقيادته حركة مناهضة للامويين زمن مروان الثاني [14] . والاباضية هي أحدى فرق الخوارج المعتدلة التي عُرفت بتطبيق مبادئ الاسلام واحكام الشريعة، واتسمت بالتسامح والابتعاد عن التطرف [15] .

حاول العمانيون إحياء احكام الشريعة الاسلامية ، وادارة البلاد على وفق النهج الذي اعتمده الخلفاء الراشدين . وجاء اعادة احياء الامامة في عهد اليعاربة في وقت كانت عمان بامس الحاجة اليها . فتصدت لمشكلات عمان الاجتماعية والسياسية ، فتم توحيد القبائل العمانية التي كان عددها يزيد على مائتي قبيلة[16]، بعد ان كانت عمان تعيش حالة فوضى وصراع بين الزعامات القبلية . وكان الامام ينتخب عن طريق الشورى من قبل أهل الحل والعقد وزعماء القبائل والمشايخ[17] . وينتخب الشخص إماماً عندما تتوفر فيه المؤهلات اللازمة لقيادة الجماعة ، فيجب أن يكون متسما بالحلم والعلم ، وقوة الشخصية ، متصفا بالتقوى والصدق والورع والفضيلة ، ومتمسكا بما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية ، واذا خرج عليها وجب خلعه [18] .

أوضاع عمان قبيل قيام دولة اليعاربة

عاش العمانيون حالة عدم استقرار في أثناء حكم النبهانيين [19] ، الذي دام ما يقرب من خمسة قرون (1112-1624) ، احتجبت فيها الامامة ذلك لان النبهانيين قد اتخذوا نظام الوراثة الملكي ، لابعاد تأثير الزعامة الروحية التي كانت قائمة في عمان والمتمثلة بالامامة الاباضية[20]. وعندما زاد جور ملوك آل نبهان وظلمهم ، وانغماسهم في حياة الترف والملذات ، تصاعدت

المعارضة وتعددت الانتفاضات في محاولة لبعث الامامة الاباضية . وقد نجح العمانيون في الحد من نفوذ النبهانيين ، وانتخبوا الحواري بن مالك (1406-1435) إماماً لهم في المناطق الداخلية من عمان ، إلا أن حكم النبهانيين ظل قائماً في عاصمتهم بهلا [21] .

وعلى الرغم من استمرار وجود الامامة في شخص عمر بن خطاب الخروصي ، ومحمد بن اسماعيل (1500-1535) [22] ، إلا أن العمانيين لم يتخلصوا من حكم النبهانيين الى أن تم انتخاب الامام ناصر بن مرشد اليعربي عام 1624 .

تزامنت هذه التطورات مع تزايد النشاط البرتغالي في المنطقة ذلك ان البرتغاليين كانوا قد سبقوا غيرهم في استكشاف طرق الملاحة البحرية للوصول الى بلاد الهند والهيمنة على تجارة الشرق ، التي بدأت مع محاولات هنري الملاح[23] ، وبارثلميو دياز الذي وصل الى رأس الرجاء الصالح عام 1486[24]. وتوج البرتغاليون نشاطهم البحري برحلة فاسكودي كاما التي انطلقت من لشبونة عام 1497 ، ووصل بها الى الهند في عام 1498 ، وعاد ثانية الى لشبونه في ايلول 1499 [25] .

ولعل من سخرية القدر أن يكون الملاح العربي شهاب الدين أحمد بن ماجد هو الذي تولى عملية ارشاد فاسكو دي كاما وقاد سفنه من منطقة ماليندي على سواحل شرق افريقيا حيث تم اللقاء بينهما ، الى سواحل الهند الغربية [26] ، ولم يدرك ابن ماجد مخاطر الدور الذي قام به على مستقبل حركة الملاحة العربية الاسلامية والنشاط لتجاري بين الهند ومنطقة الخليج العربي وشرق افريقيا[27] ، لان البرتغاليين لم يدخلوا المنطقة بهدف استكشافها ونقل البضائع التجارية من بلاد الهند الى أوربا ، وانما دخلوها بوصفهم غزاة للسيطرة على المنطقة بدوافع سياسية ودينية واقتصادية [28].

أفصح البرتغاليون عن نزعتهم العدوانية الاستعمارية الصليبية في تعاملهم مع سكان سواحل الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية ، ولعل حملة الفرنسو البوكيرك التي بدأت في عام 1503 حيث وصل الى سواحل الهند الغربية ، وبعد عام 1507 توجه الى سواحل عمان وقام باعمال وحشية من قتل وسلب ونهب وحرق وتدمير للسفن والموانئ العمانية . وان ما تعرضت له مدينة مسقط من أعمال بشعة تمثلت في جدع الانوف وقطع الاذان ،

توضح حقيقة أهداف الحملة البرتغالية التي استهدفت السيطرة على مداخل الخليج العربي والبحر الأحمر ، وما أن استقروا على سواحل عمان حتى أقاموا الاستحكامات وبنوا القلاع العسكرية للتحكم بمنافذ تجارة المنطقة [29] .

أثرَّ الاحتلال البرتغالي لسواحل عمان على أوضاع سكانها الاجتماعية والاقتصادية ، لاسيما في المناطق الداخلية التي تضررت بسبب الصراع بين الزعامات القبلية على مناطق النفوذ ، حتى أن البعض منهم لم يتردد من الاستعانة بالبرتغاليين لمواجهة خصومه كما حصل بين أمير سمايل وحاكم صحار عام 1616 [30] . وعلى الرغم من تعاظم سيطرة البرتغاليين ، إلا أن العمانيين لم يستسلموا فاشتدت حركات المقاومة في مسقط وقلهات وغيرها من المدن العمانية[31] . ومما زاد في حدة المقاومة العمانية ، الانتصارات المتلاحقة التي حققها العرب على البرتغاليين في مناطق أخرى من سواحل الخليج العربي ، لاسيما في البحرين حيث تعرضوا الى خسائر كبيرة في عام 1602 ، ولم تفلح محاولاتهم لاستعادة سيطرتهم على البحرين [32] .

تراجع النفوذ البرتغالي بعد تلاحق خسائرهم في رأس الخيمة عام 1615 ، ونهاية وجودهم في هرمز عام 1622 ، الامر الذي شجع العمانيون على مواصلة المقاومة لاستعادة نشاطهم التجاري الذي تضرر كثيراً بسبب احتكار البرتغاليين لتجارة الشرق [33].

تزامنت هذه التطورات التي شهدتها عمان مع انتخاب الإمام ناصر بن مرشد اليعربي ، وقيام دولة اليعاربة عام 1624 [34].

الإمام ناصر بن مرشد اليعربي (1624-1649) :

هو ناصر بن مرشد بن مالك بن أبي العرب اليعربي ، ينتمي الى قبيلة يعرب ، احدى القبائل اليمانية التي هاجرت الى عمان . نشأ على حب الخير والاستقامة ، والتقوى والنزاهة ، والالتزام باحكام الشريعة الاسلامية[35] ، ولتلك الصفات جاء اختياره للامامة [36] ، فعقد العلماء والمشايخ من أهل الحل والعقد اجتماعا في مدينة الرستاق [37] ، وتدارس كبار علماء الاباضية الاوضاع التي كانت عليها عمان ، وقرروا انهم بأمس الحاجة الى إمام عادل لاشاعة الامن والاستقرار ، وحل المنازعات بين القبائل . وتوحيدها ، فوقع اختيارهم على ناصر بن مرشد اليعربي [38].

اثبتت مدة حكم الامام ناصر بن مرشد ، أنه كان من أقوى الشخصيات التي حكمت عمان واكثرها حكمة وواقعية ، فقد درس اوضاع عمان الاجتماعية والسياسية ، فوجدها موزعة بين عدة زعامات قبلية تسودها الخلافات والمنازعات في المناطق الداخلية ، في حين كانت المدن والموانئ الساحلية (صحار ، ومسقط، وصور ، وقريات ، ومطرح) تحت السيطرة البرتغالية [39] . فادراك الامام ناصر اليعربي ان المهمة الاساسية هي العمل على توحيد البلاد ، وتحرير المدن الساحلية من الاحتلال البرتغالي [40] ، فعمل على انهاء المنازعات بين القبائل العمانية ، ووحد الجبهة الداخلية ، ووجهها نحو الهدف المشترك للبدء بعمليات التحرير واستعادة السيادة العمانية [41] .

وجه الامام ناصر بن مرشد اليعربي اهتمامه مع بدأ توليه المسؤولية الى كيفية توحيد القبائل العمانية بوصفها المنطلق الاساس لبرنامجه السياسي في تحرير سواحل بلاده من الغزاة البرتغاليين . لذلك استعاد الرستاق من ابن عمه مالك بن ابي العرب ، واتخذها قاعدة ومركزاً لسلطته . وبعد سلسلة من العمليات العسكرية في المناطق الداخلية ، بسط الامام ناصر اليعربي نفوذه على مدن نخل وسمائل ونزوى ، واجمع سكان هذه المناطق على مبايعته [42] . وبانتشار اخبار عدله وتسامحه واستقامته وحسن تعامله مع أبناء وطنه حتى أعلنت باقي مدن عمان الداخلية ولاءها وتأييدها للامام ناصر اليعربي لاشاعة الامن والاستقرار وبث روح الالفة والتعاون بين القبائل العمانية [43] .

لم تكن عملية توحيد الجبهة الداخلية سهلة ، ولكن استخدام الامام لاسلوب الحجة والاقناع ، والحكمة والتواضع جنبه استخدام المواجهة مع زعماء القبائل ، وان اضطر في بعض الاحيان الى اعتماد القوة العسكرية في اخضاع بعض المناطق مثل عبرى ، وضنك ، وليوا [44] .

بعد أن أحكم الامام ناصر بن مرشد اليعربي سيطرته على معظم مدن عمان الداخلية ، كان عليه الاستعداد للمهمة الاصعب المتمثلة بتحرير سواحل عمان من الاحتلال البرتغالي . وقد ادرك منذ البداية ان عملية التصدي للغزاة البرتغاليين تتطلب منه قبل كل شيء امتلاك قوة بحرية لتكون سندا له في العمليات العسكرية ، لذلك اهتم ببناء الاسطول البحري

الذي اصبح من نهاية القرن السابع عشر اكبر قوة بحرية في منطقة الخليج العربي [45] . وقد اشارت الى ذلك بعض المصادر فتحدثت عن شهرة دولة اليعاربة التي تصدت بامكاناتها البحرية الفتية للغزاة البرتغاليين ، واحكام سيطرتها على حركة التجارة في منطقة المحيط الهندي[46] .

عمليات تحرير الساحل العماني :

حدثت أول مواجهة بين قوات الامام ناصر بن مرشد اليعربي والقوات البرتغالية في أواخر عام 1632 في مدينتي مطرح ومسقط . وقد استبسلت القوات العمانية التي كانت بقيادة مسعود بن رمضان فالحقت بالبرتغاليين هزيمة قاسية ، قتل فيها عدد كبير من جنودهم فضلا عن تدمير الابراج والقلاع التي أقاموها في المنطقة ، الا ان تلك المعركة لم تحسم الموقف ، فقد تم التوصل الى عقد الصلح بين الطرفين تعهد فيه البرتغاليين بالتنازل عن صحار ، ودفع جزية سنوية للامام ناصر ، والالتزام بمعاملة المسلمين في مسقط ومطرح معاملة حسنة [47] .

أصبح البرتغاليون بعد هذه المعركة في وضع دفاعي بعد أن كانوا في حالة الهجوم . كما أن موافقة البرتغاليين على دفع الجزية يعني الاعتراف بتفوق العمانيين وسيادتهم على مناطقهم . وعلى اثر ذلك كسر العمانيون حاجز الخوف والخشية من قوة البرتغاليين ، فشجعهم ذلك على تصعيد عملياتهم العسكرية لتحرير باقي المدن العمانية [48] .

في اثر هذه الانتصارات تدارس الامام ناصر بن مرشد مع قادته وضع خطة محكمة استهدفت تجريد البرتغاليين من مراكز تواجدهم المنتشرة على طول الساحل العماني لمنع وصول الامدادات اليهم عند شن الهجوم الكبير على قاعدتهم الرئيسة في مسقط [49] .

وجه الامام ناصر اليعربي نشاطه العسكري نحو مدينة جلفار (رأس الخيمة) ، حيث كان البرتغاليون متحصنين في احدى القلعتين ، تساندهم من البحر اثنين من سفنهم الحربية ، في حين كان الفرس يقدمون الدعم والاسناد للبرتغاليين من القلعة الثانية التي كانت تحت سيطرتهم . زحفت القوات العمانية بقيادة علي بن احمد في عام 1633 وكلها عزيمة وارادة صلبة على ضرورة تحرير مدنهم من الغزاة المستعمرين . ودارت معركة رهيبة بين الجانبيين ، وعلى الرغم من كثافة قذائف المدفعية البرتغالية ، والدعم الذي

قدمه الفرس لهم ، الا أن شجاعة القائد علي بن احمد وبسالة جنوده وتصميمهم على تحقيق النصر او الشهادة اذهلت الاعداء، وشاع بين جنودهم الخوف والذعر ، فانهارت قوتهم ، واندحر الغزاة وتحررت المدينة في تموز 1633 وعادت القوات العمانية وهي تحمل أخبار الانتصار الكبير لقائدهم الامام ناصر بن مرشد اليعربي [50] .

وبهدف تصفية القواعد البرتغالية ، واصلت قوات الامام ناصر العمليات العسكرية فتوجهت الى صحار بقيادة حافظ بن سيف والي مدينة ليوا ، ولشدة المقاومة التي أبداها البرتغاليون من داخل القلعة ، قرر القائد العماني الصمود والتحدي للوجود البرتغالي فامر ببناء قلعة في مواجهة مدينة صحار لحماية جنوده من نيران البرتغاليين ، ذلك أن القتال كان شديدا على العمانيين كما ذكر ابن قيصر ، حيث استشهد عدد كبير كان من بينهم القائد راشد بن عباد [51] . وفي ادارة ناجحة للعمليات العسكرية قام الامام ناصر اليعربي بشن هجوم على القوات البرتغالية في مسقط لتخفيف الضغط عن قواته في صحار ، وعندما علم قائد القوات البرتغالية في صحار بالهجوم ، حتى سارع الى عقد الصلح ووقف القتال ، فاستغلت قوات الامام حالة التراجع التي كانت عليها القوات البرتغالية فاجهزت على فلولهم وحررت المدينة وعادت صحار الى السيادة العمانية . واستسلمت الحامية البرتغالية في المدينة في 27 تشرين الثاني 1643 [52] .

تلاحقت بعد ذلك عمليات التحرير فشملت كل من مدينة صور وقريات ، ولم يبق تحت الاحتلال البرتغالي سوى مدينتي مطرح ومسقط لحصانة المواقع البرتغالية فيها . وعلى أثر الهزائم المتلاحقة التي تعرضت لها المواقع البرتغالية ، وتدني الروح المعنوية لقواتهم ، لذلك حاول البرتغاليون اثارة بعض المشكلات الداخلية لابعاد قوات الامام ناصر بن مرشد عن تحقيق أهدافه في استكمال تحرير الموانئ العمانية فقدموا الدعم العسكري لحركة التمرد التي قام بها حاكم ليوا سيف بن محمد ، إلا أن شجاعة الامام ، وصلابته وحسن ادارته في استخدام قواته أفشل تلك المحاولة وقضى على المتمردين واستعاد المبادرة لانجاز مهماته الوطنية[53] .

وبهدف أحكام الخناق على نشاط البرتغاليين في المنطقة ، وثقَّ الامام ناصر بن مرشد اليعربي علاقاته الاقتصادية مع الانكليز في عام 1645 ، فقد طلب من شركة الهند الشرقية الانكليزية التي كان مقرها في مدينة سورات الهندية ارسال مبعوث يمثلها للتفاوض معه من اجل توسيع العلاقات التجارية ، وسرعان ما أوفدت الشركة فيليب وايلد wylod . ph الى ميناء صحار ، وتم التوصل الى عقد اتفاقية ومما جاء فيها تمتع شركة الهند الشرقية بحرية التجارة في مسقط ، ومن حق الرعايا الانكليز حمل السلاح ، وممارسة شعائرهم الدينية ، ووضع قواعد تنظم حل المشكلات التي تحدث بين الرعايا الانكليز والعمانيين [54].

استغل الامام ناصر بن مرشد اليعربي رفض البرتغاليين دفع الجزية السنوية التي كان قد اتفق عليها سابقا ، لتحرير مدينة مسقط ، فوجه قواته بقيادة مسعود بن رمضان نحو المدينة في السادس عشر من آب 1648 ، وعند احكام الطوق على القوات البرتغالية المتواجدة في المدينة وفرض الحصار الذي دام حتى الحادي عشر من ايلول من العام نفسه ، عندها طلب القائد البرتغالي السلام والامان ، الا ان القائد العماني استمر في تقدمه وانتزع معظم التحصينات البرتغالية في الميناء حتى أجبر الحامية على طلب الصلح والموافقة على شروط الاستسلام التي قدمها القائد العماني مسعود بن رمضان في 31 تشرين الأول 1648 ومما جاء فيها :

1. الالتزام بدفع الجزية للامام .
2. استسلام قلعتي صور وقريات .
3. اعفاء التجار العرب من دفع الضرائب في مسقط ، ويجب ازالة اسوارها .
4. التخلي عن مدينة مطرح بشكل كامل .
5. عدم التعرض للسفن العربية [55] .

حقق الامام ناصر بن مرشد اليعربي بعقد هذه الاتفاقية انتصاراً مهما على البرتغاليين ، فتراجع نفوذهم حتى أنهم أعدوا التوقيع على الاتفاقية اهانة لبلادهم . ولم تنفع محاولات البرتغاليين لاعادة هيبتهم التي انهارت على يد العمانيين ، فقد اصبحت معظم السواحل العمانية محررة ولم تبق تحت الاحتلال البرتغالي الا مدينة مسقط ، فلم يشهد الامام ناصر بن مرشد

اليعربي عملية تحريرها لان المنية عاجلته فقد توفي في الرابع والعشرين من نيسان 1649 ، لذلك تولى مهمة تحريرها ابن عمه وخليفته من بعده سلطان بن سيف (1649-1679) الذي انتخب اماما لعمان عندما قاد قوة فدائية من العمانيين حرر فيها مدينة مسقط في مطلع عام 1650 [56] ، وهكذا عادت كل الاراضي العمانية تحت سيادة دولة اليعاربة فاستكملت وحدتها السياسية وعززت من قوتها العسكرية واصبحت ندا قويا للقوى المحلية والاوربية .

الخاتمة

قدر لعمان أن تنجب العديد من الشخصيات التي أدت دوراً مشرفا في الحفاظ على وحدة الاراضي العمانية والتصدي للقوى الاوربية الغازية. ودائما في الظروف الصعبة التي تمر بها الامم والشعوب يخرج من بين أبنائها من هم أهل للمهمات الوطنية ، وجاء انتخاب الامام ناصر بن مرشد اليعربي في وقت كانت فيه عمان بأمس الحاجة اليه لما كانت عليه من حالة التمزق والصراع بين القبائل العمانية الامر الذي مكن للغزاة البرتغاليين من فرض سيطرتهم على الموانئ الساحلية ، فساءت احوال البلاد الاجتماعية والاقتصادية وتحكم الاعداء بحركة الملاحة البحرية والتجارية التي كانت المصدر الاساس في حياة معظم السكان العمانيين .

أدرك الامام ناصر بن مرشد اليعربي ، الذي اتسم بالحكمة والدراية وحسن التدبير ، ان المسؤولية التي تحمّلها في هذا الظرف الصعب تدعوه الى الانفتاح على ابناء قومه فتعامل معهم على اساس العدل والحق ودعاهم الى نبذ الخلافات وتوحيد الصفوف وترصين الجبهة الداخلية وضرورة اعداد القوة المقاتلة البرية والبحرية ، لآنهم أمام خصم عنيد طامع بخيرات البلاد ولا سبيل أمامهم الا المقاومة والتحدي واختيار الوقت المناسب في مباغتة الغزاة البرتغاليين واستعادة السيادة على المدن والموانئ العمانية وقد تحقق ذلك في اثناء إمامة ناصر بن مرشد اليعربي التي دامت ما يقرب من ستة وعشرين عاما (1624-1649)، فجاءت نهاية النفوذ البرتغالي على يد

أبناء عمان ايمانا منهم بان الحرية والكرامة والسيادة والاستقلال اثمن شيء في الحياة ، فلا حرية بدون سيادة ، ولا كرامة بدون استقلال .

الهوامش

(1) محمد متولي ، حوض الخليج العربي ، ج1 ، القاهرة ، 1978 ، ص335 ؛ مصطفى مراد الدباغ ، جزيرة العرب ، ج2 ، بيروت ، 1963 ، ص123-125 .
(2) ج.ج لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ج1 ، ترجمة مكاتب أمير دولة قطر 1967 ، ص80-81 .
(3) جمال زكريا قاسم ، دولة بو سعيد في عمان وشرق افريقيا 1741-1861، القاهرة ، 1967 ، ص5 ؛ ارنولد ويلسون ، الخليج العربي ، ترجمة عبد القادر اليوسف ، الكويت ، 1960 ، ص46 .
(4) نور الدين عبد الله بن حميد السالمي ، تحفة الاعيان بسيرة أهل عمان ، ج1 ، القاهرة ، 1931 ، ص31 .
(5) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج8 ، بيروت ، 1977 ، ص316 .
(6) S.B. Miles , The Countries and Tribes of The Gulf, Vol . I , London , 1920 , p . 150 .
(7) J.B. Peterson , Oman in the Twentieth Century , London , 1978 , p. 14.
(8) للمزيد من التفاصيل عن القبائل العمانية يراجع : س.ب مايلز ، الخليج العربي بلدانه وقبائله ، ترجمة محمد أمين عبد الله ، مسقط ، 1986 .
(9) محمد بن عبد الله السلمي وناجي عساف ، عمان تاريخ يتكلم ن دمشق ، 1963 ، ص145-148 .
(10) للمزيد من التفاصيل عن دولة اليعاربة يراجع : عائشة علي السيار ، دولة اليعاربة في عمان وشرق افريقيا ، بيروت ، 1975 ؛ غانم رميض العجيلي ، قيام حكم سلالة اليعاربة وأنهياره في عمان ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ، 1987 .
(11) نور الدين عبد الله بن حميد السالمي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص388-399.
(12) للمزيد من التفاصيل عن نشأة الاباضية يراجع : مهدي طالب هاشم ، الحركة الاباضية في المشرق العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1977 .
(13) سرحان بن سعيد الازكوي ، تاريخ عمان المقتبس من كتاب : كشف الغمة الجامع لاخبار الامة ، تحقيق عبد المجيد حسيب القيسي ، مسقط ، 1986 ، ص40-55 ؛ فاروق عمر فوزي ، طبيعة الامامة لدى الخوارج الاباضية في عمان ، آفاق عربية (مجلة) العدد (4) كانون الأول ، بغداد ، 1978 ، ص61-62 .
(14) عائشة السيار ، المصدر السابق ، ص106-127 .
(15) صالح محمد العابد ، دور القواسم في الخليج العربي 1747-1820 ، بغداد ، 1976 ، ص38 .

(16) S.B. Miles , Op . Cit . , Vol . II , PP. 422-438 .
(17) G.P. Badger , History of the Imams and Seyyids of Oman Ctranslated From Arabic , The Original Souree by Salil Bin Razik , From A.D. 661-1856 , London , 1871 , PP. XX-XXX.
(18) موتلنسكي ، الاباضية ، دائرة المعارف الاسلامية ، ترجمة محمد ثابت الفندي وآخرون ، المجلد الأول ، القاهرة ، 1933 ، ص13 .
(19) النبهانيون ، هم أدى القبائل اليمانية التي استقرت في عمان ، في أقليم الحجر الجبلي ، واتخذ حكامها لقب الملوك . ج.ج لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التاريخي ، ج2 ، ص629
(20) عائشة السيار ، المصدر السابق ، ص45 .
(21) ابو سليمان المعولي ، قصص وأخبار جرت في عمان ، تحقيق عبد المنعم عامر ، ط2 ، مسقط ، 1983 ، ص50 .
(22) جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي ، دراسة لتاريخ الامارات العربية في عصر التوسع الاوربي الأول 1507-1840 ، القاهرة ، 1985 ، ص127 .
(23) يسرى عبد الرزاق الجوهري ، الكشوف الجغرافية ، مصر 1967 ، ص129 .
(24) جمال زكريا قاسم ، عصر التوسع الاوربي ، ص48 .
(25) محمد اسماعيل الندوي ، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية ، بيروت ، بلا ، ص166-167 .
(26) تشير المعلومات الى أن شهاب الدين احمد بن ماجد كان عالما في شؤون الملاحة البحرية، وخبيراً في استخدام الالات البحرية مثل البوصلة والاسطرلاب ، وقراءة الخارطة لتحديد دوائر العرض وغيرها من المعلومات التي لم يكن فاسكودي كاما يعرف عنها الكثير. شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الاسلامية ، الكويت ، 1990 ، ص96-101 .
(27) جمال زكريا قاسم ، عصر التوسع الاوربي ، ص49 .
(28) مصطفى عقيل الخطيب ، التنافس الدولي في منطقة الخليج العربي ، 1622-1763 ، بيروت ، 1981 ، ص17 .
(29) نايف محمود حسن الاحبابي ، الموقف العربي والاقليمي من الهيمنة البرتغالية في الخليج العربي 1507-1650 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1988 ، ص39-40 .
(30) مصطفى عقيل الخطيب ، المصدر السابق ، ص41 .
(31) جمال زكريا قاسم ، عصر التوسع الاوربي ، ص81 .
(32) نايف الاحبابي ، المصدر السابق ، ص122 .
(33) جمال زكريا قاسم ، عصر التوسع الاوربي ، ص97 .
(34) غانم العجيلي ، المصدر السابق ، ص28-31 .
(35) G.P. Badger , Op . Cit . , P. 58 .

(36) للمزيد من التفاصيل عن شخصية الامام ناصر بن مرشد اليعربي وسيرته يراجع : عبد الله بن خلفان بن قيصر ، سيرة الامام ناصر بن مرشد ، تحقيق عبد المجيد حسيب القيسي ، عمان ، 1977 . ومن الجدير بالذكر أن المؤلف عاصر الامام وكتب سيرته ، إلا أنه انهى مؤلفه في عام 1640 ، أي قبل وفاة الامام ناصر بتسع سنوات .
(37) غانم العجيلي ، المصدر السابق ، ص31 .
(38) نور الدين عبد الله بن حميد السالمي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص2 .
(39) غانم العجيلي ، المصدر السابق ، ص24 .
(40) John Townsend , Oman the Making of Modern State , Londn , 1979 , p. 35
(41) صالح محمد العابد ، المصدر السابق ، ص39 .
(42) عبد الله بن خلفان بن قيصر ، المصدر السابق ، ص17-18 .
(43) نور الدين عبد الله بن حميد السالمي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص5-9 .
(44) عبد الله بن خلفان بن قيصر ، المصدر السابق ، ص24-26 .
(45) صالح محمد العابد ، المصدر السابق ، ص38-39 .
(46) جمال زكريا قاسم ، عصر التوسع الاوربي ، ص113 .
(47) نور الدين عبد الله بن حميد السالمي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص10 .
(48) عائشة السيار ، المصدر السابق ، ص53-54 .
(49) صالح محمد العابد ، تحرير ساحل عمان وانهيار الامبراطورية البرتغالية في الشرق ، آفاق عربية ، العدد (3) ، 1985 ، ص40 .
(50) نور الدين عبد الله بن حميد السالمي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص12 ; S.B. Miles , Op . Cit . , Vol . II , P. 204 .
(51) عبد الله بن خلفان بن قيصر ، المصدر السابق ، ص51 .
(52) صالح محمد العابد ، تحرير ساحل عمان ، ص41 .
(53) المصدر نفسه .
(54) جمال زكريا قاسم ، عصر التوسع الاوربي ، ص109 .
(55) صالح محمد العابد ، تحرير ساحل عمان ، ص42 ؛ عائشة السيار ، المصدر السابق ، ص57 .
(56) صالح محمد العابد ، تحرير ساحل عمان ، ص42 .